بالكرامة التي خص الله تعالى بها اباها فلما نبأها به اي
بما فعلت على وجه لم يغادر من ذلك الذي عرفها به شيئا
منه ولا من عوارضه لتزداد بصيرة روي انها قالت
لعائشة سرا فانا على انها لا تظهره قاله الملوي وهو
معنى قوله تعالى قالت اي ظنا منها ان عائشة افشت
عليها من انباك هذا اي من اخبرك اني افشيت السر
قال نبأني وحذف المتعلق اختصارا للفظ وتكثيرا
للمعنى بالتهميد اشارة الى انه اخبره بجميع ما دار بينها
وبين عائشة علما على اتم ما كان العليم اي المحيط
العلم الخبير اي المطلع على الضمائر والظواهر فهو اولى
ان يحذر فلا تكتم سرا وخبرا الا باذن مرضيه وقوله
تعالى ان تتوبا الى الله اي الملك الاعظم شرط وفي جوابه
وجهان احدهما قوله تعالى فقد صغت قلوبكما والمعنى
ان تتوبا فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل
قلوبكما عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حب ما يحب وكراهة ما يكره وصغت قلوبكما جواب
الشرط لان هذا الصغو كان سابقا فالشرط محذوف
للعلم به اي ان تتوبا كان خيرا لكما اذ قد صغت قلوبكما
الثاني ان الجواب محذوف تقديره فذلك واجب
عليكما او فتاب الله عليكما قاله ابو البقاء ودل على المحذوف
فقد صغت لان اصغاء القلب الى ذلك ذنب وكنى بجمع

ان يكون جوابا وقد غفل عن المعنى الصحيح لكونه جوابا
تنبيه قوله تعالى قلوبكما من افصح الكلام حيث اوقع
الجمع موقع المثنى استثقالا لمجيء تثنيتين لو قيل قلوبكما قلباكما
ومن شأن العرب اذا ذكروا الشيئين من اثنين جمعوهما
لانه لا يشكل وان حسن في هذا الباب تثنية الافراد
ثم التثنية كقوله

فتخالسا نفسيهما بنوافذ
كنوافذ العبط الذي لم يرقع

وقال ابن عصفور لا يجوز الافراد الا في ضرورة كقوله

حمامة بطن الواديين ترنمي
سقاك من الغر الغوادي مطيرها

وتبعه ابو حيان وغلط ابن مالك في كونه جعله احسن
من التثنية قال ابن عادل وليس بغلط لكراهة
توالي تثنيتين مع امن اللبس وقوله تعالى ان تتوبا
فيه التفات من الغيبة الى الخطاب والمراد بهذا
الخطاب اما المؤمنين بنتا الشيخين الكريمين عائشة
وحفصة حثهما على التوبة على ما كان منهما من الميل
الى خلاف محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهما
احبتا ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب
جاريته واجتناب العسل وكان صلى الله عليه وسلم
يحب العسل والنساء وقال ابن زيد مالت قلوبكما بان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1